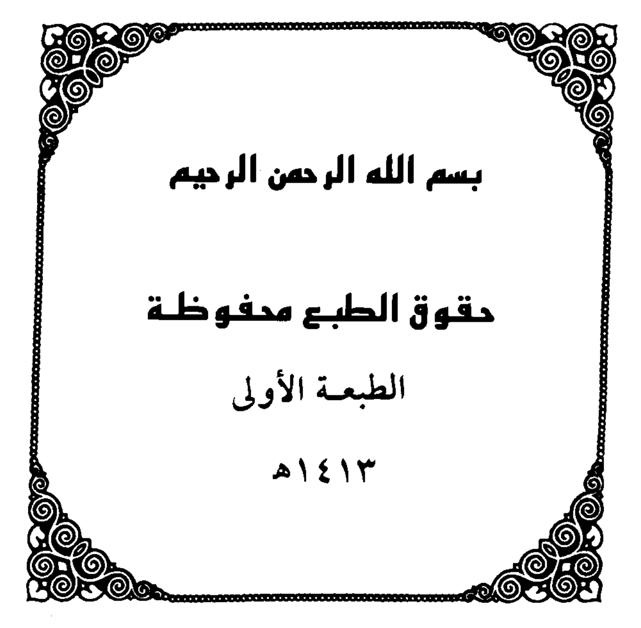


عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف

دار الوطن للنشر

الرياض ـ شارع المعذر ـ ص.ب: ٣٣١٠

☎ ٤٧٩٢٠٤٢ ـ فاكس: ٤٧٦٢٠٦٨



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه

١ - ضوابط في تلقي النصوص الشرعية وفهمها

لا شكّ أن لنصوص الوحيين (الكتاب والسُّنة) المنزلة العظيمة اللائقة بهما، كما أن لفهم تلك النصوص الأسلوب الملائم لحصول المقصود منهما، وسأورد لك - أخي القارىء - بعضًا من الضوابط التي يتعيّن تذكّرها إزاء النصوص الشرعية عند تلقيها وفهمها.

١ - التسليم والتعظيم:-

لابد من التسليم التام، والخضوع الكامل للنصوص الشرعية، كما أنه يتعين التحاكم إليها، تقديمها على غيرها، كما يجب تعظيم نصوص الوحيين وإجلالها وتوقيرها.

إن التسليم، يعني: خضوع القلب، وانقياده لربه، المتضمن لأعمال الجوارح، كما أن التسليم: «هو الخلاص من شبهة تعارض الخبر، أو شهوة تعارض الأمر، أو إرادة تعارض الإخلاص، أو اعتراض يعارض القدر والشرع،

وصاحب هذا التخلص هو صاحب القلب السليم الذي لا ينجــو يوم القيامـة إلا من أتىٰ الله به، فإن التسليم ضد المنازعة». [مدارج السالكين: ٢/١٤٧].

إن صفـة التسليم للنصوص الشرعية من أهم صفات أهـل الإيـمان، فلا أحـد أحسن دينًا ممن أسلم وجهه لله ـ تعالى ـ، كما أنه ممن نال التمسك بالعروة الوثقى. ﴿**ومن أحسن دينـا ممن أسلم وجهه إلى الله وهو محسن**﴾. [سورة النساء، الآية: ١٢٥]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿**ومن يُسلم وجهَهُ إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى**﴾. [سورة لقمان، الآية: ٢٢].

* **وكـما يقـول شيخ الإسلام ابن تيمية** ـ أثناء حديثه عن السلف الصالح ـ: «وكان من أعظم ما أنعـم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسُّنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قطّ أن يعـارض القرآن، لا برأيه، ولا ذوقه، ولا معقوله، ولا قياسـه، ولا وجده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيّات، والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق، وأن

القرآن يهدي للتي هي أقوم». [الفتاوى: ١٣/ ٢٨].

* ويوضّح ابن تيمية، أهمية هذا الأمر، فيقول: «جماع الفرقان بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والرشاد والغي، وطريق السعادة والنجاة، وطريق الشقاوة والهلاك، أن يجعل ما بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، هو الحق الذي يجب اتباعه، وبه يحصل الفرقان، والهدى، والعلم، والإيمان، فيصدق بأنه حق وصدق، وما سواه من كلام سائر الناس يعرض عليه، فإن وافقه فهو حق، وإن خالفه فهو باطل». [الفتاوى: ١٣/ ١٣٥، ١٣٦].

* واعلم - أخي القارىء - «أن مبنى العبودية، والإيمان بالله، وكتبه، ورسله على التسليم، وعدم الأسئلة عن تفاصيل الحكمة في الأوامر، والنواهي، والشرائع، ولهذا لم يحك الله - سبحانه - عن أمة نبيّ صدّقت نبيها، وآمنت بما جاء به، أنها سألته عن تفاصيل الحكمة فيما أمرها به، ونهاها عنه، وبلّغها عن ربها، بل انقادتْ، وسلّمتْ وأذعنت، وما عرفت من الحكمة عرفته، وما خفي عنها لم تتوقّف في انقيادها، وإيمانها، واستسلامها على معرفته، وقد كانت هذه

الأمة التي هي أكمل الأمم عقولاً، ومعارف وعلومًا. لا تسأل نبيها لِمَ أمر الله بذلك؟ ولِمَ نهى عن ذلك؟ ولِمَ فعل ذلك؟ لعلمهم أن ذلك مضاد للإيمان والاستسلام.

[الصواعق المرسلة: ٤/١٥٦٠، ١٥٦١ باختصار].

* **ولقد كان نبينا وحبيبنا محمد، ﷺ، يربي أصحابه - رضي الله عنهم - على التسليم لله - تعالىٰ -** وآياته، وإجلال النصوص الشرعية، وتعظيمها، ولقد خرج، ﷺ، يومًا على أصحابه. وهم يقولون: ألم يقل الله كذا وكذا؟ يردّ بعضهم على بعض، فكأنما فقيء في وجهه حبّ الرمان من الغضب! ثم قال: «**ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض؟ بهذا هلك من كان قبلكم**». [رواه أحمد والترمذي].

وقد ضرب الصحابة - رضي الله عنهم - أروع الأمثلة في التسليم، والإجلال للنصوص الشرعية، **فهذه امرأة تقدم على أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وتسألها، فتقول**: ما بال الحائض تقضي الصوم، ولا تقضي الصلاة؟ فقالت عائشة: أحرورية أنت؟! فقالت المرأة: لست حرورية، ولكني أسأل. قالت: كان يصيبنا ذلك، فنؤمر بقضاء

الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة. [رواه مسلم : ١/ ٢٦٥].

ويحدِّث عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ فيقول: قال رسول الله، ﷺ : «**الحياء كله خير**». فيقول أحدهم: إنَّا لنجد في بعض الكتب أنّ منه سكينة ووقارًا لله. ومنه ضعف. قال: فغضب عمران حتى احمرت عيناه، وقال: ألا أراني أحدثك عن رسول الله، ﷺ، وتعارض فيه؟! قال: فأعاد عمران الحديث، وأعاد الرجل مقالته، فغضب عمران، حتى قال الحاضرون له: «إنه منّا ياأبا نجيد، إنه لا بأس به، أي ليس ممن يتهم بنفاق أو زندقة». [رواه مسلم: ١/ ٦٤].

* **وقد التزم سلف الأمة هذا النهج**، واعتنوا أيَّما عناية بتحقيقه.

فها هو الأوزاعي ـ رحمه الله ـ يقول: «من الله ـ تعالى ـ التنزيل، وعلى رسوله التبليغ، وعلينا التسليم». [التمهيد: ٦/ ١٤].

* **وقال رجل للزهري**: يا أبا بكر حديث رسول الله، ﷺ، «**ليس منا من لطم الخدود، وليس منا من لم يوقر كبيرنا**»!

وما أشبه هذا الحديث؟ فأطرق الزهري ساعة، ثم رفع رأسه، فقال: من الله ـ عز وجل ـ العلم، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم. [السنة للخلال: ٣/ ٥٧٩].

* **ولما ذكر ابن المبارك حديث: «لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»**. فقال فيه قائل: ما هذا؟! على معنى الإنكار. فغضب ابن المبارك، وقال: «يمنعنا هؤلاء الأنان (كثير الكلام والشكوى) أن نحدث بحديث رسول الله، ﷺ، كلما جهلنا معنى حديث تركناه، لا، بل نرويه كما سمعنا، ونلزم الجهل أنفسنا». [تعظيم قدر الصلاة: ١/ ٥٠٤، ٥٠٥].

وكان أبو معاوية الضرير، يحدِّث هارون الرشيد بحديث أبي هريرة: «**احتج آدم وموسى**». فقال أحد الحاضرين: كيف هذا وبين آدم وموسى ما بينهما؟ قال: فوثب به هارون، وقال: يحدثك عن الرسول، ﷺ، وتعارضه بكيف؟، فمازال يقول حتى سكت عنه.

* **يقول شيخ الإسلام أبو إسماعيل الصابوني** ـ رحمه الله ـ معلقًا على هذه القصة:

«هكذا ينبغي للمرء أن يعظم أخبار رسول الله، ﷺ،

ويقابلها: بالقبول، والتسليم، والتصديق، وينكر أشد الإنكار على من يسلك فيها غير هذا الطريق الذي سلكه هارون الرشيد - رحمه الله - مع من اعترض على الخبر الصحيح الذي سمعه بـ «كيف» على طريق الإنكار له والابتعاد عنه، ولم يتلقّه بالقبول كما يجب أن يتلقى جميع ما يرد من الرسول، ﷺ». [عقيدة السلف: ص ١١٧].

إن الناظر إلى واقع المسلمين الآن، يرى ما يدمي القلب، ويورث الحزن، وذلك بسبب ما قد يقع فيه الكثير من المسلمين تجاه النصوص الشرعية، من جفاء للنص، وهجران للسنة، بل ومعارضة النص الشرعي المعصوم: بمعقول، أو ذوق، أو قياس، أو سياسة.. ألا فليتق الله أولئك القوم، فإنه والله يخشى على هؤلاء أن يكون لهم نصيب من هذا الوعيد الشديد في الآية الكريمة: ﴿**فليحذر الذين يُخالفون عن أمره أن تُصيبهم فتنةٌ أو يُصيبهم عذاب أليم**﴾. [سورة النور، الآية: ٦٣].

* **يقول الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله -:** عجبت لقوم عرفوا الإسناد، وصحته يذهبون إلى رأي سفيان - أي

الثوري ـ والله ـ تعالى ـ يقول: ﴿فليحذر الذين يُخالفون عن أمره أن تُصيبهم فتنة﴾. أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله إذا ردّ بعض قوله، أن يقع في قلبه شيء من الزيغ، فيهلك.

***

٢ ـ الإيمان بجميع ما جاء عن الله ـ تعالى ـ وما صح عن رسول الله، ﷺ :

من سمات أهل السُّنة الإيمان بجميع ما جاء في الكتاب والسُّنة، فلا يُؤمنون ببعض، ويكفرون ببعض! كحال أهل الكتاب، ومن شابههم من أهل الأهواء، فأهل الحق يؤمنون بالله، وبما جاء عن الله على مراد الله ـ تعالى ـ، كما يؤمنون بالرسول، وبما جاء به الرسول على مراد الرسول، ﷺ.

يقول ـ تعالى ـ: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السِّلم كافّة﴾. [سورة البقرة، الآية: ٢٠٨]. إن الله ـ تعالى ـ يأمر عباده المؤمنين به أن يأخذوا بجميع شرائع الإسلام جملةً، وتفصيلاً، وقال ـ سبحانه ـ: ﴿والرّاسخون في العلم يقولون آمنّا به كل من عند ربنا﴾. [سورة آل عمران، الآية: ٧].

إن إيمان أهل السُّنة بجميع النصوص الثابتة في مسألة ما قد أورثهم الخيرية والوسطية بين الفرق، كما كانت هذه الوسطية سببًا في هداية الله فيما اختلف فيه من الحق بإذنه، فإيمانهم - مثلاً - بنصوص التنزيه مع نصوص الإثبات جعلهم وسطًا عدلاً بين المعطلة والمشبّهة، كما أن إيمانهم بنصوص الوعد والوعيد جعلهم وسطًا بين الوعيدية والمرجئة، وإيمانهم بالنصوص التي تضمنت إثبات قدرة الله وخلقه ومشيئته مع النصوص التي تثبت للعبد فعلاً ومشيئة.. أورثهم المسلك الوسط الخيِّر بين القدرية النفاة والجبرية، وكذا إيمانهم بجميع النصوص الصحيحة في فضائل الصحابة جعلهم وسطًا بين الروافض والخوارج.

وقد حرص سلف الأمة على تطبيق هذا الأصل، فكانوا أهل الوسطية والاعتدال، ومثال ذلك أن **الزهري - رحمه الله -** حدّث بحديث الرجل المسرف على نفسه، والذي أوصى بنيه بأن يحرقوه بالنار - جهلاً منه بقدرة الله -، فبعثه الله، وسأله عن سبب صنيعه، فقال هذا الرجل: خشيتك يارب، فغفر بذلك. **ثم حدّث الزهري** بحديث المرأة التي

دخلت النـار في هرّة، حبستهـا فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت هزلاً . [رواهما مسلم].

* **ثم قال الزهري**: لئلا يتكل رجل، ولا ييأس رجل.

قال النـووي: «معناه لما ذكر الحديث الأول خاف أن سامعه يتكل على ما فيه من سعة الرحمة، وعظم الرجاء، فضم إليه حديث الهرّة الذي فيه من التخويف ضد ذلك ليجتمع الخوف والرجاء، وهذا معنى قوله: «**لئلا يتّكل ولا ييـأس**». وهكـذا معـظم آيات القـرآن العزيز يجتمع فيها الخـوف والـرجاء، وكذا قال العلماء: يستحب للواعظ أن يجمـع في موعـظته بين الخوف والرجاء لئلا يقنط أحد ولا يتكل. . ». [مسلم بالنووي: ١٧/ ٣٧٢].

وجاء رجل **للحسن البصري ـ رحمه الله ـ** يسأله عن فضل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ـ وكان ذلك في أيام فتن ـ فذكر الحسن حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي، ﷺ، قال: «**لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه، أو شهده، فإنه لا يقرب من أجل، ولا**

يباعد من رزق أن يقال بحق» . [وأخرجه أحمد، وإسناده صحيح] .

ثم أتبعه الحسن بحديث آخر، فقال: قال النبي ، ﷺ : «**ليس لمؤمن أن يُذلّ نفسه، قيل يارسول الله، وما إذلاله لنفسه؟ قال: يتعرض من البلاء ما لا يطيق**» [وأخرجه أحمد والترمذي، وهو صحيح انظر: صحيح الجامع الصغير ٦/٢٥٣. [تعظيم قدر الصلاة للمروزي : ٢/٩٧٦].

* **واعلم - يا أخي** - أن الإيمان بجميع النصوص يقتضي تحقيق البلاغ المبين لها، فدين الله - تعالى - لجميع المكلفين،

* **يقول الشاطبي**: «الشريعة بحسب المكلفين كلية عامة، بمعنى أنه لا يختص بالخطاب بحكم من أحكامها الطلبية بعض دون بعض، ولا يحاشى من الدخول تحت أحكامها مكلّف ألبتة» .

كما في النصوص المتضافرة كقوله - تعالى -: ﴿**وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً ونذيرًا**﴾ . [سورة سبأ، الآية: ٢٨]. وقوله: ﴿**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جمعيًا**﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٥٨]. وقوله - عليه الصلاة والسلام -: «**بعثت إلى الأحمر والأسود**» . [الموافقات: ٢/٢٤٤].

ولكن لا يعني هذا الإخبار بكل نص، ولكل مكلف بإطلاق . . بل لا بد من التنبه إلى أمر مهم، **ألا وهو:**

٣ ـ مراعاة أحوال المخاطبين :-

فمن المعلوم أن لكل مقام مقالاً، وربما صحّ قصد المكلف، وحسنت نيته، لكن قصر فهمه عن إدراك المقصود من النص، فساء إدراكه والتبس عليه الأمر، ولقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ممن جمعوا بين حسن القصد مع حسن الفهم، وقد يحرم البعض أحد الأمرين، أو كلاهما .

* **يقول شيخ الإسلام**: إن المسائل الخبرية العلمية قد تكون واجبة الاعتقاد، وقد تجب في حال دون حال، وعلى قوم دون قوم، وقد تكون مستحبة غير واجبة، وقد تستحب لطائفة، أو في حال، كالأعمال سواء .

وقد تكون معرفتها مضرة لبعض الناس، فلا يجوز تعريفه بها، كما قال ابن عباس لما سأله أحدهم عن قوله ـ تعالى ـ: ﴿**الله الذي خلق سبع سموات**﴾ [سورة الطلاق الآية: ١٢]. الآية. فقال: «ما يؤمنك أني لو أخبرتك بتفسيرها لكفرت، وكفرك تكذيبك بها» . [الفتاوى: ٦/ ٥٩].

* **ويوضح الشاطبي هذا الأمر فيقول**: «ومن هذا يعلم أنه ليس كل ما يعلم مما هو حق يطلب نشره، وإن كان من علم الشريعة، ومما يفيد علمًا بالأحكام، بل ذلك ينقسم، فمنه ما هو مطلوب النشر، وهو غالب علم الشريعة، ومنه مالا يطلب نشره بإطلاق، أو لا يطلب نشره بالنسبة إلى حال، أو وقت، أو شخص». [الموافقات: ٤/١٨٩].

ثم يقول: «وضابطه أنك تعرض مسألتك على الشريعة، فإن صحت في ميزانها، فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمان وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة، فاعرضها في ذهنك على العقول، فإن قبلتها، فلك أن تتكلم فيها إما على العموم إن كانت مما تقبلها العقول على العموم، وإما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم، وإن لم يكن لمسألتك هذا المساغ، فالسكوت عنها هو الجاري على وفق المصلحة الشرعية والعقلية». [الموافقات: ٤/١٩١].

وقد طبق الصحابة - رضي الله عنهم - هذا الضابط، فكانوا في دعوتهم، وتبليغهم مراعين لأفهام الناس، وأحوالهم، فها هو عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - وهو

يعـالج مرض الموت ـ يقول:ـ «ما من حديث سمعته من رسـول الله، ﷺ، لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثًا واحـدًا، وسـوف أحـدثكمـوه اليوم، وقـد أحيط بنفسي، سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: «**من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، حرّم الله عليه النار**». [رواه مسلم].

* **يقول القاضي عياض** - في شرح هذا الحديث ـ: « فيه دليل على أنه كتم ما خشي الضرر فيه، والفتنة مما لا يحتمله عقل كل واحد، وذلك فيما ليس تحته عمل، ولا فيه حد من حدود الشريعة، ومثل هذا عن الصحابة ـ رضي الله عنهم - كثير في ترك الحديث بما ليس تحته عمل، ولا تدعو إليه ضرورة، أو لا تحمله عقول العامة، أو خشيت مضرته على قائله، أو سامعـه، لاسيما ما يتعلق بأخبار المنافقين، والإمارة، وتعيين قوم وصفوا بأوصاف غير مستحسنة، وذم آخرين، ولعنهم، والله أعلم. » [مسلم بالنووي: ١/ ٢٢٩].

وجاء في حديث معاذ قوله، ﷺ: «**ما من عبد يشهد أن لا إلـه إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، إلا حرّم الله عليه**

النـار». فقـال معـاذ: يارسـول الله! أفـلا أخـبر النـاس فيستبشروا. قال: «**إذًن يتكلوا**» فأخبر بها معاذ عند موته تأثمًا.

* **قال ابن الصلاح**: «منعه من التبشير العام خوفًا من أن يسمع ذلك من لا خبرة له، ولا علم، فيغتر، ويتكل، وأخبر به، ﷺ، على الخصوص من أمن عليه الاغترار، والاتكال من أهـل المعـرفـة، فإنه أخبر به معاذًا، فسلك معاذ هذا المسلك، فأخبر به من الخاصة من رآه أهلاً لذلك». [مسلم بالنووي: ١/ ٢٤١].

* **وقال ابن رجب** في شرحه لأوائل صحيح البخاري:

«قال العلماء: يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس لئلّا يتكلوا أن أحاديث الرخص لا تشاع في عموم الناس لئلا يقصر فهمهم عن المراد بها، وقد سمعها معاذ، فلم يزدد إلا اجتهادًا في العمل، وخشية لله ـ عز وجل ـ، فأما من لم يبلغ منزلته، فلا يؤمن أن يُقصّر اتكالاً على ظاهر هذا الخبر».

[الفتح: ١١/ ٣٤٠].

ولما أخبر أبو هريرة عمرَ ـ رضي الله عنهما ـ بحديث: «من

شهد أن لا إلـه إلا الله مستيقنًا به قلبه دخل الجنة»، فقام عمر، وضرب بيده بين ثديي أبي هريرة حتى أسقطه، وقال: ارجع يا أبا هريرة! فرجع أبوهريرة إلى رسول الله، وأخبره بما فعل عمر، فقال الرسول، ﷺ: ما حملك على ما فعلت؟ قال عمر: فلا تفعل، فإني أخشى أن يتكل الناس عليها، فخلهم يعملون. قال الرسول، ﷺ: «**خلهم**». [رواه مسلم].

* **قال النووي:**- «وفيه جواز إمساك بعض العلوم التي لا حاجة إليها للمصلحة، أو خوف المفسدة». [مسلم بالنووي: ١/ ٢٤٠].

* **وقـد عقـد الإمام البخاري بابًا** فقال:- باب من خصّ بالعلم قومًـا دون قوم كراهية أن لا يفهمو وأورد قول علي - رضي الله عنـه -: حدثـوا النـاس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟

* **وللحـافظ ابن حجـر** كلام نفيس في هذا المقـام حيث **يقول**: «وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة، **ومثله قول ابن مسعود**: «ما أنت محدثًا قومًا حديثًا

لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة» . [رواه مسلم].

ومن كره التحديث ببعض دون بعض أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان. . وأبو يوسف في الغرائب.

* **وعن الحسن البصري** أنه أنكر تحديث أنس بن مالك للحجاج بن يوسف بقصة العرنيين، لأنه اتخذها وسيلة إلى ما كان يعتمده من المبالغة في سفك الدماء بتأويله الواهي، وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوي البدعة، وظاهره في الأصل غير مراد، فالإمساك عنه عند من يخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب» . [الفتح: ١/ ٢٢٥].

وساق مسلم بسنده إلى منصور بن عبدالرحمن الأشل البصري عن الشعبي عن جرير أنه سمعه يقول: أيما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم. **قال منصور**: قد والله روي عن النبي، ﷺ، ولكني أكره أن يروى عني ههنا بالبصرة. [مسلم بالنووي: ٢/ ٥٧].

والسبب في ذلك ـ كما ذكر النووي ـ أن البصرة كانت مملوءة من المعتزلة والخوارج الذين يقولون بتخليد العصاة في

النار، ويسلبون عنهم جميع الإيمان.

وفي الختام:

أسأل الله ـ تعالى ـ لجميع المسلمين الفقه في الدين، وبالله التوفيق.

٢ ـ قواعد وضوابط في الوعد والوعيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. **أما بعد:**

فهذه قواعد، وضوابط مهمة فيما يتعلق بالوعد والوعيد، ومسألة «**الأسماء والأحكام**» **أي ما يتعلق بالأسماء في الدنيا**: كمؤمن، وكافر، وفاسق.. **والأحكام في الآخرة**: من استحقاق الوعد بالجنة، أو الوعيد بالنار، وقد استخلصت غالبها من كلام **شيخ الإسلام ابن تيمية** ـ رحمه الله ـ، والذي حملني على الكتابة في ذلك ما نشاهده ونسمعه من شطط وانحراف في هذا الموضوع الخطير ـ والذي يُعدّ أولَ نزاع في الإسلام بين الفرق ـ مما أدى بقوم إلى الغلو والإفراط، كما أودى بآخرين إلى الجفاء والتفريط، وهدى الله ـ تعالى ـ أهل السنة والحق للمسلك الوسط في هذا الأمر.. عندما حققوا تلك القواعد والضوابط الآتية:

١ ـ وجوب الإيمان بجميع ما جاء عن الله ـ تعالى ـ وما صح

عن رسوله، ﷺ، فيصدقون بنصوص الوعد والوعيد كل من عند ربنا.

* **يقول ابن تيمية**: «لاريب أن الكتاب والسُّنة فيهما وعد ووعيد، وقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا إنما يأكلون في بطونهم نارًا وسيصلون سعيراً**﴾. [سورة النساء، الآية: ١٠]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا. ومن يفعل ذلك عدوانًا وظلمًا فسوف نصليه نارًا وكان ذلك على الله يسيراً**﴾. [سورة النساء، الآيتان: ٢٩، ٣٠]. ومثل هذا كثير في الكتاب والسُّنة، والعبد عليه أن يصدق بهذا وبهذا، فلا يؤمن ببعض، ويكفر ببعض، فهؤلاء المشركون [يعني القدرية المباحية]، أرادوا أن يصدقوا بالوعد، ويكذبوا بالوعيد والحرورية، والمعتزلة أرادوا أن يصدقوا بالوعيد دون الوعد وكلاهما أخطأ!! والذي عليه أهل السُّنة والجماعة الإيمان بالوعد والوعيد». [اهـ الفتاوى: ٨/ ٢٧٠].

* **ويقول ـ أيضًا ـ**: «ينبغي للمسلم أن يقدر قدر كلام الله

ورسوله، فجميع ما قاله الله ورسوله يجب الإيمان به، فليس لنا أن نؤمن ببعض الكتاب، ونكفر ببعض، وليس الاعتناء بمراده في أحد النصين دون الآخر بأولى من العكس، فإذا كان النص الذي وافقه يعتقد أنه اتبع فيه مراد الرسول، فكذلك النص الآخر الذي تأوله، فيكون أصل مقصوده معرفة ما أراده الرسول بكلامه». [الإيمان: ص ٣٣، ٣٤ باختصار].

وبهذا تدرك - **أخي القارىء** - أن أهل السُّنة يؤمنون بالله، وبما جاء عن الله على مراد الله - تعالى - كما يؤمنون بالرسول، وبما جاء به الرسول على مراد الرسول، ﷺ.

إن الإيمان بالنصوص الشرعية يوجب التسليم، والانقياد لها، كما يقتضي إجلالها، وتعظيمها، وقد التزم سلف الأمة هذا النهج تجاه نصوص الوعيد - مثلاً - «فقد قال رجل للزهري: يا أبا بكر حديث رسول الله، ﷺ: «**ليس منا من لطم الخدود، وليس منا من لم يوقر كبيرنا**» وما أشبه هذا الحديث؟ فأطرق الزهري ساعة، ثم رفع رأسه، فقال: من الله - عز وجل - العلم، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم». [السنة للخلال: ٣/ ٥٧٩].

«ولما ذكر عبدالله ابن المبارك حديث: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**». فقال فيه قائل: ما هذا؟! على معنى الإنكار. فغضب ابن المبارك، وقال: يمنعنا هؤلاء الأنان ـ أي كثيرو الكلام والتشكي ـ أن نحدث بحديث رسول الله ﷺ، أكلما جهلنا معنى حديث تركناه! لا بل نرويه كما سمعنا، ونلزم الجهل أنفسنا». [تعظيم قدر الصلاة للمروزي: ١/٥٠٤، ٥٥٥].

وإن إيمان أهل السنة بجميع تلك النصوص ـ وعدًا أو وعيدًا، **أورثهم ما يلي**:

٢ ـ وسطية أهل السنة في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية، كما أن أهل السُّنة وسط في باب أسماء الإيمان والدين بين المرجئة والوعيدية.

فأهل السنة وسط في باب الوعيد بين غلاة المرجئة القائلين: بأنه لا يضر مع الإيمان ذنب. وبين الوعيدية من الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد عصاة الموحدين في النار، فأهل السُّنة وسط بين نفاة الوعيد وبين موجبية.

كما أن أهل السُّنة وسط في باب أسماء الإيمان والدين

مثل: مؤمن، وفاسق، وكافر.. بين المرجئة القائلين بأن مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان، وبين الوعيدية القائلين بتكفير مرتكب الكبيرة - عند الخوارج - أو إخراجه من الإيمان وجعله في منزلة بين المنزلتين - كما هو عند المعتزلة.

فأهل السُّنة يقولون عن صاحب الكبيرة: بأنه مؤمن ناقص الإيمان، أو هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، كما دلت على ذلك النصوص الشرعية في الترغيب والترهيب، أو الوعد والوعيد.

وقد حرص سلفنا الصالح على تحقيق تلك الوسطية والخيرية، **فهذا الزهري** - رحمه الله - يحدث بحديث الرجل المسرف على نفسه، والذي أوصى بنيه بأن يحرِّقوه بالنار - جهلاً منه بقدرة الله - تعالى - فبعثه الله، وسأله عن ذلك.. فقال الرجل: - «**خشيتك يارب، فغفر الله له ذلك**». [رواه البخاري ومسلم].

ثم يحدث الزهري بحديث المرأة التي دخلت النار في هرة، حبستها لا هي أطعمتها، ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت هزلاً. [رواه مسلم].

ثم قال الزهري: «لئلا يتكل رجل، ولا ييأس رجل»

وقال النووي موضحًا: «معناه لما ذكر الحديث الأول خاف أن سامعه يتّكل على ما فيه من سعة الرحمة وعظم الرجاء، فضم إليه حديث الهرة الذي فيه من التخويف ضد ذلك، ليجتمع الخوف والرجاء، وهذا معنى قوله: «لئلا يتكل ولا ييأس». وهكذا معظم آيات القرآن العزيز يجتمع فيها الخوف والرجاء..». [مسلم بالنووي: ١٧/ ٣٧٢].

ومثال آخر على عناية السلف في تحقيق هذه الوسطية القائمة على الإيمان بالوعد والوعيد معًا، **ما فعله الحسن البصري** ـ رحمه الله ـ «عندها جاءه رجل يسأله عن فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ وكان ذلك في أيام فتن ـ **فذكر الحسن** حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي، ﷺ، قال: «**لا يمنعن أحدكم** رهبة **الناس أن يقول بحق إذا رآه، أو شهده، فإنه لا يقرِّب من أجل، ولا يباعد من رزق أن يقال بحق**». [رواه أحمد].

ثم أتبعه الحسن بحديث آخر ـ في الوقت نفسه ـ وهو قول النبي، ﷺ: «**ليس لمؤمن أن يذلّ نفسه**» قيل يا رسول

الله! وما إذلاله لنفسه ؟ قال: «**يتعرض من البلاء ما لا يطيق**» . [رواه أحمد والترمذي ، وانظر: صحيح الجامع الصغير: ٦/٢٥٣ . وانظر: هذه القصة مفصّلة في كتاب تعظيم قدر الصلاة للمروزي : ٢/٩٧٦].

* **أرأيت ـ يا أخي القارىء ـ** إلى فقه الحسن ـ رحمه الله ـ في الدعوة إلى الله ، إنها دعوة إلى البذل بلا إذلال، وأمر بالإقدام مع النهي عن التهور.

٣ ـ الوعيد المطلق في القران والسنة النبوية مشروط، ومتحقّق بثبوت شروط، وانتفاء موانع ، فنطلق القول بنصوص الوعد والوعيد، والتكفير والتفسيق ، ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام المطلق ، حتى يقوم فيه المقتضي الذي لا معارض له، ومن هذا الوعيد ـ مثلاً ـ اللعن . . فلعن المطلق لا يستلزم لعن المعيّن الذي قام به ما يمنع لحوق اللعنة به.

* **يقول ابن تيمية**: «الوعيد المطلق في الكتاب والسُّنة مشروط بثبوت شروط وانتفاء موانع ، فلا يلحق التائب من الذنب باتفاق المسلمين، ولا يلحق من له حسنات تمحو سيئاته، ولا يلحق المشفوع له، والمغفور له، فإن الذنوب

تزول عقوبتها التي هي جهنم بأسباب: التوبة، والحسنات الماحية، والمصائب المكفرة، وكذلك ما يحصل في البرزخ من الشدة، وكذلك ما يحصل في عرصات القيامة، وتزول ـ أيضًا ـ بدعاء المؤمنين، كالصلاة عليه، وشفاعة الشفيع المطاع . . ». [الفتاوى: ١٠/ ٣٣٠].

ويوضِّح **هذه القاعدة** أن رسول الله، ﷺ، لعن في الخمر عشرة: «**لعن الخمر، وعاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وساقيها، وحاملها، والمحمولة إليه، وبائعها، ومبتاعها، وآكل ثمنها**». [رواه أبوداود].

فهذا الحديث تضمن وعيدًا مطلقًا، ولعنًا عامًّا، ولكن هذا اللعن العام المطلق لا يستلزم لعن الشخص المعيَّن الذي قام به مانع من لحوق اللعنة به، كما يدل على ذلك ما جاء في صحيح البخاري أن رجلاً على عهد النبي، ﷺ، يدعىٰ حمارًا، وكان يشرب الخمر، وكان كلما أتي به إلى النبي، ﷺ، جلده الحد، فلما كثر ذلك منه، أتي به مرة فأمر بجلده، فلعنه رجل، فقال النبي، ﷺ: «**لا تلعنه، فإنه يحب الله ورسوله**».

٤ ـ **قد يجتمع في الشخص الواحد إيمان وكفر** ـ لا ينقل عن الملة ـ، وتوحيد وشركٌ، وتقوى وفجور. **وكما يقول ابن القيم** عن هذا الأصل: «وهذا من أعظم أصول أهل السُّنة، وخالفهم فيه غيرهم من أهل البدع: كالخوارج، والمعتزلة، والقدرية. ومسألة خروج أهل الكبائر من النار وتخليدهم فيها مبنية على هذا الأصل». [كتاب الصلاة ص ٦٠].

وقد دلّ ـ على ما سبق ـ الكتاب، والسُّنة، والإجماع.

فمن ذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿**قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يَلِتْكُم من أعمالكم شيئًا**﴾. [سورة الحجرات، الآية: ١٤].

فأثبت لهم إسلامًا، وطاعة، وانقيادًا لله ورسوله، مع نفي الإيمان المطلق الذي جاء في قوله ـ تعالى ـ ﴿**إنما المؤمنون الذي آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله**﴾. [سورة الحجرات، الآية: ١٥].

فاجتمع في هؤلاء الأعراب إيمان وطاعة مع ما يضادهما من شعب الكفر.

ومن ذلك قوله، ﷺ: «**يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان**». فدلّ هذا الحديث على أن من كان معه من الإيمان أقل القليل لم يخلد في النار، وإن كان معه كثير من النفاق، أو الشرك، أو الكفر ـ مما لا يخرج من الملة (الأصغر). وإذا تقرر ما سبق، فإنه يمكن اجتماع الولاية والعداوة في الشخص الواحد، فيوالي الشخص، ويُحب، ويُنصر لما معه من إيمان وتقوى، **وفي الوقت نفسه يُبغض**، ويُعادي لما معه من كفر وفجور، كما فعل نبينا، ﷺ، مع شارب الخمر ـ الذي سبق ذكره ـ **فأقام عليه الحد تحقيقًا للعداوة في ذات الله**، والبراءة مما ارتكبه ذلك الشخص. وفي الوقت نفسه نجده، ﷺ، يدافع، وينصر ذلك الشارب، ويشهد له بمحبة الله ورسوله، **فاللهم صلّ، وسلِّم على الرحمة المهداة، وارزقنا التوفيق للتأسي به في كل شأن.**

٥ ـ يقول ابن تيمية: «اسم الإيمان إذا أُطلق في كلام الله ورسوله، فإنه يتناول فعل الواجبات، وترك المحرمات، ومن نفى الله ورسوله عنه الإيمان، فلابد أن يكون قد ترك واجبًا، أو فعل محرّمًا، فلا يدخل في الاسم الذي يستحق أهله

الوعد دون الوعيد، بل يكون من أهل الوعيد» . [الإيمان لابن تيمية: ص ٣٩].

* **ويقول ـ أيضًا ـ**: «فكل ما نفاه الله ورسوله من مسمى أسماء الأمور الواجبة: كاسم الإيمان، والإسلام، والدين، والصلاة، والصيام، والطهارة، والحج، وغير ذلك، فإنما يكون لترك واجب من ذلك المسمى» . المرجع السابق ص ٣٤.

* **ويقول ـ في موضع ثالث ـ**: «إن نفي الإيمان عند عدم عمل ما . يدلّ على وجوبه، وإن ذكر فضل إيمان صاحب هذا العمل، ولم ينف إيمانه، فيدل على أنه مستحب، فإن الله ورسوله لا ينفيان اسم مسمى أمرٍ، أمر الله به ورسوله إلا إذا ترك بعض واجباته، كقوله: «**لا صلاة إلا بأم القرآن**» . [متفق عليه]. وقوله: «**لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لاعهد له**» . [رواه أحمد، ونحو ذلك].

فأما إذا كان الفعل مستحبًا في العبادة، لم ينفها لانتفاء المستحب، فإن هذا لو جاز، لجاز أن ينفي عن جمهور المؤمنين اسم الإيمان والصلاة والزكاة والحج، لأنه ما من

عمل إلا وغيره أفضل منه» . [المرجع السابق ص ١١ بتصرف يسير] .

وفي الختام:

أسأل الله ـ تعالى ـ للجميع الفقه في الدين، والتوفيق لما يحبه الله ويرضاه، والسلام عليكم .

٣ ـ وقفات مع حقوق المصطفى، ﷺ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه، **وبعد:**

إن الحديث عن نبينا وحبيبنا محمد رسول الله، ﷺ، حديث تنشرح له صدور أهل الإيمان، وتتشوق له نفوس الصالحين، ويشحذ العاملين إلى الاستقامة على الصراط المستقيم، كيف لا وهو، ﷺ، سيد ولد آدم، وخاتم النبيين، وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قد خصّه الله ـ تعالى ـ بخصال رفيعة، وكثيرة انفرد بها عن بقية الأنبياء السابقين، عليهم السلام، فهو أول من يعبر على الصراط يوم القيامة، وأول من يقرع باب الجنة، ويدخلها، وله المقام المحمود، ولواء الحمد، وهو أول شافع ومشفع.

وفي هذه السطور أستعرض معك ـ **أخي القارىء** ـ شيئًا من الحقوق الواجبة علينا تجاه نبينا محمد، ﷺ، ولا شك

أن علينا تجاه هذا النبي الكريم حقوقًا كثيرة يجب القيام بها، وتحقيقها، **وإليك ـ أخي القارىء ـ بعضًا** من تلك الحقوق وهي على النحو التالي:

١ ـ يمكن ابتداء أن نجمل حقوق المصطفى ، ﷺ، في هذه العبارة الجامعة التي سطّرها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ قائلاً: «ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله، طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع». [مجموعة مؤلفات الشيخ: ١/ ١٩٠].

٢ ـ وإن من أهم ما يجب علينا تجاه حبيبنا محمد، ﷺ، أن نحقق محبته: اعتقادًا، وقولاً، وعملاً، ونقدمها على محبة النفس، والولد، والوالد، والناس أجمعين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾. [سورة التوبة، الآية: ٢٤].

* **يقول القاضي عياض عن هذه الآية:** «فكفى بهذا حضًّا، وتنبيهًا، ودلالة، وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها، ﷺ، إذا قرّع - سبحانه - من كان ماله، وأهله، وولده أحبّ إليه من الله ورسوله، وأوعدهم بقوله - تعالى -: ﴿**فتربصوا حتى يأتي الله بأمره**﴾. ثم فسَّقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضلَّ ولم يهده الله». [الشفا: ٢/٥٦٣].

وعن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله، ﷺ، قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده، ووالده، والناس أجمعين**». [رواه البخاري ومسلم].

وعن أنس عن النبي، ﷺ، قال: «**ثلاث من كن فيه وَجَد حلاوة الإيمان** - وذكر منها: **أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما**». [رواه البخاري ومسلم].

* **ولقد ضرب الصحابة - رضي الله عنهم - أروع الأمثلة في** صدق وتمام المحبة لرسول الله، ﷺ، فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول للعباس: أن تُسْلم أحبّ

إليّ من أن يسلم الخطاب؛ لأن ذلك أحبُّ إلى رسول الله، ﷺ.

وسئل عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: كيف كان حبكم لرسول الله، ﷺ؟ قال: كان والله أحبّ إلينا من أموالنا، وأولادنا، وآبائنا، وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ.

وكان عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ يقول: ما كان أحد أحبّ إليّ من رسول الله، ﷺ، ولا أجلّ في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه.

ولا شك أن لمحبة النبي، ﷺ، علامات، منها كثرة ذكره له، فمن أحبَّ شيئًا أكثر ذكره، ومنها كثرة شوقه إلى لقائه، فكل حبيب يحب لقاء حبيبه. ومنها محبته لمن أحبّ النبي، ﷺ، من المهاجرين والأنصار، وعداوة من عاداهم، وبغض من أبغضهم وسبَّهم، فمن أحبّ شيئًا أحبّ من يُحبّه، وقد قال النبي، ﷺ، في الحسن والحسين: **اللهم إنّي أحبهما فأحبّهما**، ومنها أن يحبّ القرآن الذي أتى به، ﷺ، وهَدَى

به واهتدى، وتخلّق به، كما قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: **كان خلقه القرآن**، وحبه للقرآن تلاوته، والعمل به، وتفهمه.

* **ومن علامة حبّه للنبي ، ﷺ، شفقته على أمته**، ونصحه لهم، وسعيه في مصالحهم، ورفع المضارّ عنهم، كما كان الرسول، ﷺ، بالمؤمنين رءوفًا رحيمًا(١).

٣ ـ ومن أهم علامات محبته، ﷺ: متابعته والاقتداء به.

يقول القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: «اعلم أن من أحب شيئًا آثره، وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقًا في حبه، وكان مُدّعيًا، فالصادق في حب النبي، ﷺ، من تظهر علامة ذلك عليه، وأولها الاقتداء به، واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، والتأدب بآدابه في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، وشاهد هذا قوله ـ تعالى ـ: ﴿**قل إن كنتم تُحبّون الله فاتّبعوني يُحببكم الله**﴾. [سورة آل عمران، الآية: ٣١]. [الشفا: ٢ / ٥٧١].

---

(١) انظر تفصيلاً لتلك العلامات في كتاب الشفا للقاضي عياض ٢ / ٥٧١ ـ ٥٧٧.

* **ومما قاله ابن رجب ـ رحمه الله ـ في هذا المقام:** «والمحبة الصحيحة تقتضي المتابعة، والموافقة في حبِّ المحبوبات، وبغض المكروهات.. فمن أحبّ الله ورسوله محبة صادقة من قلبه، أوجب له ذلك أن يحبَّ بقلبه ما يحبه الله ورسوله، ويكره ما يكرهه الله ورسوله، ويرضى بما يرضي الله ورسوله، ويسخط ما يسخط الله ورسوله، وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض». [جامع العلوم والحكم: ٢/٣٩٧].

* **وإن من متابعته، ﷺ، تعظيم سنته** وإجلالها، وتقديمها على كل الآراء والأهواء، قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول قال رسول الله، ﷺ، وتقولون: قال أبوبكر وعمر.

* **وكان الإمام أحمد يقول:** عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله ـ تعالى ـ يقول: ﴿**فليحذر الذين يُخالفون عن أمره أن تُصيبهم فتنة أو يُصيبهم عذاب أليم**﴾. [سورة النور، الآية: ٦٣]. أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا ردّ بعض قوله، أن يقع في قلبه شيء من الزيغ، فيهلك.

* كما أن من متابعته، ﷺ، **التمسك بسنته والحذر من الابتداع في دين الله**، كما قال، ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**». [رواه البخاري ومسلم].

* **يقول ابن رجب** - في شرح هذا الحديث - «فهذا الحديث يدل بمنطوقه على أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع، فهو مردود، ويدلّ بمفهومه على أن كل عمل عليه أمره، فهو غير مردود، والمراد بأمره هاهنا دينه وشرعه، فالمعنى إذن: أنّ من كان عمله خارجًا عن الشرع ليس متقيدًا بالشرع، فهو مردود». [جامع العلوم: ١/١٧٧].

٤ - ومن حقه، ﷺ، أن الله أمر بتعزيره وتوقيره، فقال:

﴿**وتعزِّروه وتوقروه**﴾. [سورة الفتح، الآية: ٩].

* **يقول ابن تيمية** - رحمه الله - «التعزير اسم جامع لنصره، وتأييده، ومنعه من كل ما يؤذيه. والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينة، وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشريف، والتكريم، والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حدّ الوقار». [الصارم: ص ٤٢٢].

* **ويقول - أيضًا** -: «أما انتهاك عرض رسول الله، ﷺ،

فإنه مناف لدين الله بالكلية، فإن العرض متى انتهك سقط الاحترام والتعظيم، فسقط ما جاء به من الرسالة، فبطل الدين، فقيام المدح، والثناء عليه، والتعظيم، والتوقير له قيام الدين كله، وسقوط ذلك سقوط الدين كله، وإن كان كذلك وجب علينا أن ننتصر له ممن انتهك عرضه..».

[الصارم: ص ٢١١].

وقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ [سورة الكوثر، الآية: ٣]. فأخبر ـ سبحانه ـ أن شانئه (مبغضه) هو الأبتر، والبَتْر: القطع، فبيّن ـ سبحانه ـ أنه هو الأبتر بصيغة الحصر والتوكيد.

* **ومما قاله ابن تيمية** عن هذه الآية الكريمة الجامعة «إن الله ـ سبحانه ـ بتر شانئي رسوله من كل خير، فيبتر ذكره، وأهله، وماله، فيخسر ذلك في الآخرة، ويبتر حياته فلا ينتفع بها، ولا يتزود فيها صالحًا لمعاده، ويبتر قلبه فلا يعي الخير، ولا يؤهله لمعرفته ومحبته، والإيمان برسله، ويبتر أعماله، فلا يستعمله في طاعة، ويبتره من الأنصار، فلا يجد له ناصرًا، ولا عونًا، ويبتره من جميع القرب والأعمال

الصالحة، فلا يذوق لها طعمًا، ولا يجد لها حلاوة، وإن باشرها بظاهره، فقلبه شارد عنها.

ولذا قال **أبو بكر بن عياش**:- أهل السُّنة يموتون، ويحيى ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم؛ لأن أهل السُّنة أحيوا ما جاء به الرسول، ﷺ، فكان لهم نصيب من قوله: ﴿**ورفعنا لك ذكرك**﴾ [سورة الشرح، الآية: ٤] وأهل البدعة شنؤا ما جاء به الرسول، ﷺ، فكان لهم نصيب من قوله: ﴿**إن شانئك هو الأبتر**﴾. [الفتاوى: ١٦/٥٢٦، ٥٢٨ باختصار].[(١)]

* **ولقد تحققت العقوبات**، ووقعت المثلات في حق من أبغض الرسول، ﷺ، أو تنقّصه بسبّ، أو استهزاء، أو افتراء.

(١) **من ذلك ما رواه البخاري في صحيحه** عن أنس - رضي الله عنه - قال: كان رجل نصراني، فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب للنبي، ﷺ، فعاد نصرانيًّا، فكان يقول: لا يدري محمد إلا ما كتبتُ له، فأماته الله، فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد

---

(١) وانظر: الصارم المسلول ص ٤٥٧، ٤٥٨.

وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا في الأرض ما استطاعوا، فأصبح قد لفظته، فعلموا أنه ليس من الناس، فألقوه.

(ب) **ومن ذلـــك ما ذكــره ابن تيميــة**: «عن أعـداد من المسلمـين العـدول أهـل الفقـه والخبرة، عما جرّبوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية، لما حصر المسلمـون فيها بني الأصفر في زماننا، قالوا: كنا نحن نحصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر، وهو ممتنع علينا، حتى نكاد نيأس، إذ تعرض أهله لسبّ رسول الله، ﷺ، والوقيعة في عرضه، فعجلنا فتحه، وتيسر، ولم يكد يتأخره إلا يومًا أو يومين أو نحو ذلك، ثم يفتح المكان عنْـوة ويكـون فيهم مَلْحمة عظيمة، قالوا: ـ حتى إن كنا لنَتَباشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يَقَعون فيه، مع امتلاء القلوب غيظًا عليهم بما قالوه فيه». [الصارم: ص ١١٧].

(حـ) **ومن تلك المُثـلات ما ذكــره النووي**: «وتوارثت به الأخبار، وثبتت عند القضاة، أن رجلاً في سنة٦٦٥هـ وكان سيء الاعتقـاد في أهـل الخـير، حتى أنه أخذ السواك،

وأدخله في دبره احتقارًا له، واستهزاءً بالسُّنة، فبقي مدة، ثم وَلَد ذلك الرجل الذي أدخل المسواك في دبره جروًا قريب الشبه بالسمكة، فقتله، ثم مات الرجل في الحال أو بعد يومين، عافانا الله الكريم من بلائه، ووفقنا الله لتنزيه السنن وتعظيم شعائره». [بستان العارفين للنووي ص ٥١].

(د) ومن العقوبات التي حلّت بمن انتقص الرسول، ﷺ - ولو تعريضًا - في هذا الزمان ما ذكره الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - عن أحد خطباء مصر، وكان فصيحًا متكلمًا مقتدرًا، وأراد هذا الخطيب أن يمدح أحد أمراء مصر عندما أكرم طه حسين، فقال في خطبته: «جاءه الأعمى[1]، فما عبس في وجهه وما تولى»!، فما كان من الشيخ محمد شاكر - والد الشيخ أحمد شاكر - إلا أن قام بعد الصلاة، يعلن للناس أن صلاتهم باطلة، وعليهم إعادتها؛ لأن الخطيب كفر بما شتم رسول الله، ﷺ، **يقول أحمد شاكر:** «ولكن الله لم يَدع لهذا المجرم جرمه في الدنيا، قبل أن يجزيه جزاءه في الأخرى، فأقسم بالله» لقد رأيته بعيني رأسي، بعد

(١) يعني طه حسين، ومن المعلوم أن طه حسين كان أعمى البصر والبصيرة.

بضع سنين، وبعد أن كان عاليًا متنفخًا، مستعزًّا بمن لاذ بهم من العظماء والكبراء، رأيته مهينًا ذليلًا، خادمًا على باب مسجد من مساجد القاهرة، يتلقى نعال المصلين يحفظها، في ذلّة وصغار، حتى لقد خجلت أن يراني، وأنا أعرفه وهو يعرفني، لا شفقة عليه، فما كان موضعًا للشفقة، ولا شماتة فيه. فالرجل النبيل يسمو على الشماتة، ولكن لما رأيت من عبرة وعظة». [كلمة الحق: ص ١٧٦، ١٧٧].

٦ ـ وفي نهاية هذه المقالة أقول: إن مما يزيدنا حبًّا للرسول، ﷺ، والتصاقًا بهديه وسيرته، أن نسعى إلى محاسبة أنفسنا ومعرفة أخطائنا، فإذا اكتشفنا عيوبنا، فسنجد في هديه، ﷺ، العلاج الناجع لهذه الأدواء التي حلّت بنا، وإليك أمثلة على ذلك، فإذا كان أحدنا مقصرًا في جانب النوافل والعبادات ـ مثلًا ـ فليتذكر أن رسول الله، ﷺ، كان يصلي حتى تتورم قدماه، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وقد يكون أحدنا مّتصفًا بالجبن والهلع، ألا فليعلم أن رسول الله، ﷺ، كما أخبر أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ

كان من أشجع الناس، وقد قال عليّ ـ رضي الله عنه ـ: إنا كنا إذا حمي البأس، اتقينا برسول الله، ﷺ.

وربما كان البعض منا مشغوفًا بحب الدنيا والتكالب عليها، ومن ثم فلينظر إلى رسول الله، ﷺ، الذي كان من أزهد الناس في الدنيا، حتى قالت عائشة: ما شبع رسول الله، ﷺ، ثلاثة أيام تباعًا من خبز حتى مضى لسبيله [رواه مسلم].

وقد نلمس في أنفسنا وغيرنا جفاء مع الناس، وسوء معاملة، وقد قال أنس: خدمت رسول الله، ﷺ، عشر سنين، فما قال لي أُفٍّ قطُّ، وما قال لشيء صنعته لِمَ صنعته؟ ولا لشيء تركته لِمَ تركته؟

وصدق الله ـ تعالى ـ عندما قال ـ سبحانه ـ في شأنه: ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾. [سورة آل عمران، الآية: ١٥٩].

وأخيرا فقد يتلبّس أحدنا بأثره وأنانية، فلا يهتم إلا بنفسه وشخصه مع أن رسول الله، ﷺ، يقول: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**». وإليك هذا الحديث

الـذي يبـيّن ما كان عليه الـرسـول، ﷺ، من المـوالاة، والرحمة، والإشفاق لأهل الإيمان، عن جرير قال: كنا عند رسول الله، ﷺ، في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعّر (تغيّر) وجه رسول الله، ﷺ، لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذّن، وأقام فصلى، ثم خطب، فقال: ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحـدة**﴾. إلى آخـر الآية ﴿**إن الله كان عليكم رقيبًا**﴾ [سورة النساء، الآية: ١]. والآية التي في الحشر: ﴿**يا أيها الـذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد**﴾ [سورة الحشر، الآية: ١٨]. تصدّق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع برّه، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمرة، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنهـا، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيتُ كومين من طعام وثياب، حتى رأيتُ وجه رسول الله، ﷺ، يتهلل (يستنير) كأنه مُذْهَبَه، فقال رسول الله، ﷺ: «**من سنّ في الإسلام سُنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها**

بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء . . » . [رواه مسلم] .

أسأل الله ـ عز وجل ـ أن يرزقنا تمام التأسي برسوله ، ﷺ ، وأن يحشرنا في زمرته ، وبالله التوفيق .



٤ ـ كلمات في «الولاء والبراء»

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده..

وبعد:

من الانحرافات الظاهرة والتي تبدو طافحة على السطح في مثل هذه الأيام.. ما نسمعه ونقرأه من نشاط محموم ومكثف من أجل إقامة «السلام» مع اليهود، وإنهاء الصراع معهم في ظل الوفاق الدولي، ومن جانب آخر نشاهد كثرة ما يعقد في الساحة من مؤتمرات وملتقيات للتقارب بين الأديان! والحوار والزمالة ـ بالذات ـ بين الإسلام والنصرانية. وتلحظ على هؤلاء المشاركين في تلك المؤتمرات ـ ممن يُحسبون من أهل الإسلام ـ هزيمة بالغة في نفوسهم، وحبًّا للدعة والراحة.. وكرهًا للجهاد وتوابعه.. فالإسلام دين السلام والوئام، و«التعايش السلمي»! حتى قال أحدهم: «هيئة الأمم المتحدة تأخذ بالحل الإسلامي لمعالجة

المشكلات التي تواجه الإنسانية»[1]!

كما تلمس من كلامهم استعداداً كاملاً للارتماء في أحضان الغرب الكافر. . فضلاً عن جهلهم المركب بعقيدة الإسلام الصحيح. . ومن أهمها عقيدة الولاء والبراء.

وهذه المكائد والمخططات ـ عموماً ـ حلقة من حلقات سابقة تستهدف القضاء على عقيدة البراءة من الكفار وبغضهم. . إضافة إلى كيد المبتدعة من الباطنية وأشباههم. .

ومع هذه الحملة الشرسة والمنظمة من أجل «مسخ» **عقيدة البراء**. . فإنك ترى ـ في الوقت نفسه ـ الفرقة والشحناء بين الدعاة المنتسبين لأهل السُّنة، ولأجل هذا وذاك، أحببت أن أؤكد على موضوع الولاء والبراء من **خلال النقاط التالية**:

١ ـ إن الولاء والبراء من الإيمان، بل هو شرط في الإيمان، كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿**ترى كثيراً منهم يتولّوْن الذين كفروا لبئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي**

---

(١) انظر: جريدة العالم الإسلام بمكة عدد ١٢٤٣، وانظر: دور هيئة الأمم في إسقاط عقيدة الولاء والبراء في كتاب الجهاد للعلياني.

العـذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهـم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون﴾.
[سورة المائدة، الآيتان: ٨٠، ٨١].

* **يقـول ابن تيميـة** عن هذه الآية: «فـذكر جملة شرطية تقتضي أنه إذا وجد الشرط وجد المشروط بحرف «لو» التي تقتضي مع الشرط انتفـاء المشروط. فقـال: **﴿ولـو كانـوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهـم أولياء﴾**، فدلّ على أن الإيمان المـذكـور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، لا يجتمع الإيمان واتخاذهـم أولياء في القلب، ودلّ ذلك على أن من اتخذهـم أولياء، ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله والنبي، وما أنزل إليه..» ا. هـ [من كتاب الإيمان: ص١٤].

والولاء والبراء ـ أيضًا ـ أوثق عرى الإيمان، كما قال ﷺ: «**أوثق عُرَى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله**». [رواه أحمد والحاكم].

* **يقول الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب**: «فهل يتم الدين أو يقام علم الجهاد، أو عَلَم الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر إلا بالحبّ في الله والبغض في الله . . ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء، لم يكن فرقانًا بين الحق والباطل، ولا بين المؤمنين والكفّار، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ا . هـ . [من رسالته أوثق عرى الإيمان : ص ٣٨].

وقد كان النبي ، ﷺ، يبايع أصحابه على تحقيق هذا الأصل العظيم، فقد قال، عليه الصلاة والسلام : «**أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتناصح المسلمين، وتفارق المشركين**» . [رواه النسائي وأحمد].

وتأمل معي هذه العبارة الرائعة التي سطرها أبو الوفاء بن عقيل (ت ٥١٣هـ) .

«إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان، فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة، عاش ابن الراوندي والمعري ـ عليهما لعائن الله ـ ينظمون وينثرون كفرًا . وعاشوا سنين، وعظمت قبورهم،

واشتريت تصانيفهم، وهذا يدل على برودة الدين في القلب»ا. هـ [من الآداب الشرعية لابن مفلح ١/٢٦٨].

٢ ـ الولاء معناه المحبة، والمودة، والقرب، والبراء هو البغض، والعداوة، والبعد، والولاء والبراء أمر قلبي في أصله لكنه يظهر على اللسان والجوارح فالولاء لا يكون إلا لله ـ تعالى ـ ورسوله، ﷺ، وللمؤمنين كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا..**﴾. [سورة المائدة، الآية: ٥٥]. فالولاء للمؤمنين يكون بمحبتهم لإيمانهم، ونصرتهم، والإشفاق عليهم، والنصح لهم، والدعاء لهم، والسلام عليهم، وزيارة مريضهم، وتشييع ميتهم، ومواساتهم، وإعانتهم، والسؤال عن أحوالهم، وغير ذلك من وسائل تحقيق هذا الولاء.

والبراءة من الكفار تكون: ببغضهم ـ دينًا ـ وعدم بدئهم بالسلام، وعدم التذلل لهم، أو الإعجاب بهم، والحذر من التشبه بهم، وتحقيق مخالفتهم ـ شرعًا ـ وجهادهم بالمال، واللسان، والسنان، والهجرة من دار الكفر إلى دار

الإسلام[١]. وغير ذلك من مقتضيات البراءة منهم[٢].

٣ ـ أهل السنة يرحمون الخلق، ويعرفون الحق، فهم أحسن الناس للناس، أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين، وهم في وئام تام، وتعاطف، وتناصح، وإشفاق، كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، حتى قال أحد علمائهم وهو ـ **أيوب السختياني** ـ: «أنه ليبلغني عن الرجل من أهل السُّنة أنه مات، فكأنما فقدت بعض أعضائي» [الحجة في بيان المحجة للأصفهاني (قوام السنة) ٢/٤٨٧].

ولذا قال قوّام السُّنة إسماعيل الأصفهاني: «وعلى المرء محبة أهل السنة أي موضع كانوا رجاء محبة الله له، كما قال رسول الله، ﷺ، يقول الله ـ تعالى ـ في الحديث القدسي:

---

(١) يقول القاضي أبو يعلى: «وكل دار كانت الغلبة فيها لأحكام المسلمين دون الكفر فهي دار الإسلام، وكل دار كانت الغلبة فيها لأحكام الكفر دون أحكام الإسلام فهي دار الكفر». أ. هـ من المعتمد في أصول الدين ص٢٧٦.

(٢) انظر: تفصيل ذلك في كتاب الولاء والبراء للقحطاني، وكتاب الموالاة والمعاداة للجلعود.

«وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتلاقين فيّ». [رواه مالك وأحمد]. وعليه بغض أهل البدع أي موضع كانوا حتى يكون ممن أحبّ في الله وأبغض في الله». [المرجع السابق: ٢/ ٥٠٠، ٥٠١].

ولا شكّ أن هذا الولاء فيما بين أهل السُّنة، إنما هو بسبب وحدة منهجهم، واتحاد طريقتهم في التلقّي والاستدلال، والعقيدة، والشريعة، والسلوك، حتى قال إسماعيل الأصفهاني:

«ومما يدلّ على أن أهل الحديث هم على الحق، أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطرًا من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد. وقولهم في ذلك واحد، ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافًا، ولا تفرّقًا في شيء ما وإن قلّ، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم، ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأنه جاء

من قلب واحد، وجرى على لسان واحد . . » . [المرجع السابق: ٢/ ٢٢٤، ٢٢٥].

٤ ـ الكفار هم أعداؤنا قديما وحديثا سواءً كانوا كفارًا أصليين: كاليهود، والنصارى، أو مرتدين: كالعَلْمَانِيِّينَ، والباطنيين. . قال ـ تعالى ـ: ﴿**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تُقاة**﴾. [سورة آل عمران، الآية: ٢٨].

* **يقول ابن كثير في تفسيره هذه الآية**: «نهى ـ تبارك وتعالى ـ عباده المؤمنين أن يوالوا الكفار، وأن يتخذوهم أولياء يسرون إليهم بالمودة من دون المؤمنين، ثم توعد على ذلك فقال ـ تعالى ـ: ﴿**ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء**﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٢٨]. أي ومن يرتكب نهي الله في هذا فقد بريء من الله، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوِّي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة**﴾. إلى أن قال: ﴿**ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل**﴾. [سورة الممتحنة، الآية: ١]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن**

تجعلوا لله عليكم سلطانًا مّبينًا﴾. [سورة النساء، الآية: ١٤٤].
وقال ـ تعالى ـ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾**. [سورة المائدة، الآية: ٥١]، [تفسير ابن كثير ١/٣٥٧].

فهذه حقيقة ثابتة لا تتغير ولا تتبدّل، وهو أن الكفار دائمًا وأبدًا هم أعداؤنا وخصومنا.. كما قرر ذلك القرآن في أكثر من موضع، فقد بيّن الله ـ سبحانه وتعالى ـ هذه الحقيقة فقال ـ سبحانه ـ عنهم: ﴿**لا يرقُبُون في مؤمن إلًّا ولا ذِمّة﴾**. [سورة التوبة، الآية: ١٠]. وقال ـ تعالى ـ ﴿**ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم﴾**. [سورة البقرة، الآية: ١٠٥]. وقال ـ سبحانه ـ: ﴿**ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارًا حسدًا من عند أنفسهم﴾**. [سورة البقرة، الآية: ١٠٩]. هكذا حذّر الله ـ تعالى ـ من الكفار ﴿**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾**. [سورة الملك، الآية: ١٤].
ولكي يطمئن قلبك. فانظر إلى التاريخ في القديم والحديث، وما فعله الكفار في الماضي، وما يفعلونه في هذه

الأيام، وما قد سيفعلونه مستقبلاً.

* **ورحم الله ابن القيم عندما عقد فصلاً فقال**: «فصل في سياق الآيات الدالة على غشّ أهل الذمة للمسلمين، وعداوتهم، وخيانتهم، وتمنيهم السوء لهم، ومعاداة الرب - تعالى - لمن أعزهم أو والاهم أو ولّاهم أمر المسلمين».

[أحكام أهل الذمة ١/٢٣٨].

٥ - إن الناس في ميزان الولاء والبراء على ثلاثة أصناف:

فأهل الإيمان والصلاح يجب علينا أن نحبّهم ونواليهم.

وأهل الكفر والنفاق يجب بغضهم والبراءة منهم.

وأما أصحاب الشائبتين ممن خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا، فالواجب أن نحبهم، ونواليهم لما معهم من إيمان، وتقوى، وصلاح، وفي الوقت نفسه نبغضهم، ونعاديهم لما تلبسوا به من معاصي، وفجور. وذلك لأن الولاء والبراء من الإيمان، والإيمان عند أهل السُّنة ليس شيئًا واحدًا لا يقبل التبعض والتجزئة، فهو يتبعض لأنه شُعب متعددة كما جاء في حديث شعب الإيمان» **«الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة**

الأذى عن الطريق». [رواه البخاري ومسلم].

والأحاديث في ذلك كثيرة معلومة، فإذا تقرر أن الإيمان شُعب متعددة، ويقبل التجزئة، فإنه يمكن اجتماع إيمان وكفر - غير ناقل عن الملة - في الشخص الواحد، ودليله قوله - تعالى -: ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا**. . ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ٩]. فأثبت الله - تعالى - لهم وصف الإيمان، مع أنهم متقاتلون، وقتال المسلم كفر، كما في الحديث: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**». وفي الحديث الآخر يقول ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**». فدلّ ذلك على اجتماع الإيمان والكفر - الأصغر - في الشخص الواحد.

* **يقول ابن تيمية**: «أما أئمة السُّنة والجماعة، فعلى إثبات التبعيض في الاسم، والحكم. فيكون مع الرجل بعض الإيمان، لا كله، ويثبت له من حكم أهل الإيمان، وثوابهم بحسب ما معه، كما يثبت له من العقاب بحسب ما عليه، وولاية الله بحسب إيمان العبد وتقواه، فيكون مع العبد من ولاية الله

بحسب ما معه من الإيمان والتقوى، فإن أولياء الله هم المؤمنون المتقون، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾ [سورة يونس، الآيتان: ٦٢ ـ ٦٣] أهـ. [الأصفهانية: ص ١٤٤].

٦ ـ موالاة الكفار ذات شعب متعددة، وصور متنوعة.. وكما **قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب** ـ رحمهم الله ـ «مسمى الموالاة يقع على شعب متفاوتة، منها ما يوجب الردة، وذهاب الإسلام بالكلية، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر، والمحرمات».

[الدرر السنية: ٧/ ١٥٩].

* **ويقول ـ أيضاً ـ:** «ولفظ الظلم، والمعصية، والفسوق، والفجور، والموالاة، والمعاداة، والركون، والشرك، ونحو ذلك من الألفاظ الواردة في الكتاب والسُّنة قد يراد بها مسماها المطلق وحقيقتها المطلقة، وقد يراد بها مطلق الحقيقة، والأول هو الأصل عند الأصوليين، والثاني لا يحمل الكلام عليه إلا بقرينة لفظية أو معنوية، وإنما يُعرف ذلك بالبيان النبوي، وتفسير السُّنة.. إلى أن قال: فقوله ـ تعالى ـ:

﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ قد فسرته السُّنة، وقيدته، وخصّته بالموالاة المطلقة العامة. . » [مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: ٣/٧، ١٠].

فمن شعب موالاة الكفار التي توجب الخروج من الملة: مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين، كما قال - سبحانه -: ﴿ومن يتولاهم منكم فإنه منهم﴾. [سورة المائدة، الآية: ٥١].

ومنها: عدم تكفير الكفار، أو التوقف في كفرهم، أو الشك فيه، أو تصحيح مذهبهم. . (انظر الشفا لعياض ٢/١٠٧١) فما بالك بحال من يدافع عنهم، ويصفهم بأنهم إخواننا في الإنسانية - إن كانوا ملاحدة أو وثنيين - أو «أشقاؤنا» - إن كانوا يهودًا أو نصارى، فالجميع في زعمهم على ملة إبراهيم عليه السلام!!

٧ - يقع خلط ولبس عند البعض بين حسن المعاملة مع الكفار - غير الحربين - وبغض الكفار والبراءة منهم، ويتعين معرفة الفرق بينهما، فحسن التعامل معهم أمر، وأما بغضهم وعداوتهم فأمر آخر، وقد أجاد القرافي - في «الفروق» عندما

فرّق بينهما قائلاً:

«اعلم أن الله ـ تعالى ـ منع من التودد لأهل الذمة، بقوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق..**﴾ [سورة الممتحنة، الآية: ١]. الآية. فمنع الموالاة والتودّد، وقال في الآية الأخرى: ﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم..**﴾ [سورة الممتحنة، الآية: ٨]. فلا بد من الجمع بين هذه النصوص، وأن الإحسان لأهل الذمة مطلوب، وأن التودد والموالاة منهي عنهما.. وسر الفرق أن عقد الذمة يوجب حقوقًا علينا لهم؛ لأنهم في جوارنا، وفي خِفَارَتِنَا، وذمة الله ـ تعالى ـ وذمة رسوله ـ ﷺ ـ، ودين الإسلام، **وقد حكي ابن حزم الإجماع** ـ في مراتبه ـ على أن من كان في الذمة، وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه، وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح.. فيتعين علينا أن نبرهم بكل أمر لا يكون ظاهره يدل على مودات القلوب، ولا تعظيم شعائر الكفر، فمتى أدى إلى أحد هذين امتنع،

وصار من قبل ما نهى عنه في الآية، وغيرها. ويتضح ذلك بالمثل، فإخلاء المجالس لهم عند قدومهم علينا، والقيام لهم حينئذ وبِداؤهم بالأسماء العظيمة الموجبة لرفع شأن المنادى بها، هذا كله حرام، وكذلك إذا تلاقينا معهم في الطريق، وأخلينا لهم واسعها ورحبها والسهل منها، وتركنا أنفسنا في خسيسها وحزنها وضيقها كما جرت العادة أن يفعل ذلك المرء مع الرئيس، والولد مع الوالد، فإن هذا ممنوع لما فيه من تعظيم شعائر الكفر، وتحقير شعائر الله ـ تعالى ـ وشعائر دينه، واحتقار أهله، وكذلك لا يكون المسلم عندهم خادمًا ولا أجيرًا يؤمر عليه وينهى.

وأما ما أمر به من برّهم من غير مودة باطنة: كالرفق بضعيفهم، وإطعام جائعهم، وإكساء عاريهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم، والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة، واحتمال إذايتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفًا منا بهم، لا خوفًا وتعظيمًا، والدعاء لهم بالهداية، وأن يجعلوا من أهل السعادة، ونصيحتهم في جميع أمورهم.

فجميع ما نفعله معهم من ذلك لا على وجه التعظيم

لهم، وتحقير أنفسنا بذلك الصنيع لهم، وينبغي لنا أن نستحضر في قلوبنا ما جبلوا عليه من بغضنا، وتكذيب نبينا ﷺ، وأنهم لو قدروا علينا لاستأصلوا شأفتنا، واستولوا على دمائنا وأموالنا، وأنهم من أشد العصاة لربنا ومالكنا ـ عز وجل ـ، ثم نعاملهم بعد ذلك بما تقدم ذكره امتثالاً لأمر ربنا..» أ. هـ [مختصرًا من الفروق ٣/١٤، ١٥].

٨ ـ اعلم ياأخي أن من أعظم ثمرات القيام بهذا الأصل: تحقيق أوثق عرى الإيمان، والفوز بمرضاة الله الغفور الرحيم، والنجاة من سخط الجبار ـ جل جلاله ـ، كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿**ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون**﴾. [سورة المائدة، الآيتان: ٨٠، ٨١].

* ومن ثمرات القيام بالولاء والبراء: السلامة من الفتن..

قال ـ سبحانه ـ: ﴿**والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا**

تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾ . [سورة الأنفال، الآية : ٧٣].

* **يقول ابن كثير:** «أي إن تجانبوا المشركين، وتوالوا المؤمنين، وإلا وقعت فتنة في الناس، وهو التباس واختلاط المؤمنين بالكافرين، فيقع بين الناس فساد منتشر عريض طويل» أ. هـ [تفسير ابن كثير ٢/٣١٦].

* **ومن ثمرات تحقيق هذا الأصل:** حصول النعم والخيرات في الدنيا، والثناء الحسن في الدارين، وكما قال أحد أهل العلم: «وتأمل قوله ـ تعالى ـ في حق إبراهيم ـ عليه السلام ـ **﴿فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيًّا. ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليًّا﴾** . [سورة مريم، الآيتان: ٤٩، ٥٠].

فهذا ظاهر أن اعتزال الكفار سبب لهذه النعم كلها، ولهذا الثناء الجميل ـ إلى أن قال ـ فاعلم أن في اعتزال أعداء الله ـ تعالى ـ والتجنب عنهم صلاح الدنيا والآخرة بذلك، يدل على ذلك قوله ـ تعالى ـ **﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا**

فتمسكم النـار ومـالكم من دون الله من أوليـاء ثم لا تنصرون﴾ [سورة هود، الآية: ١١٣]. أهـ. من كتاب منهاج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب ص٥٢. وانظر: أضواء البيان للشنقيطي ٢/٤٨٥.

* **وهذا أمر مشاهد معلوم**، فأعلام هذه الأمة ممن حققوا هذا الأصـل قولاً وعملاً، لازلنا نترحم عليهم، ونذكرهم بالخير، ولايزال لهم لسان صدق في العالمين.. فضلاً عن نصر الله ـ تعالى ـ لهم، والعاقبة لهم..

* فانظر مثلاً: إلى موقف الصديق ـ رضي الله عنه ـ من المرتدين، ومانعي الزكاة.. عندما حقق هذا الأصل فيهم، فنصره الله عليهم، وأظهر الله ـ تعالى ـ بسببه الدين، وهذا إمـام أهـل السنَّة الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ يقف موقفًا شجاعًا أمام المبتدعة في فتنة القول بخلق القرآن، فلا يداهن، ولا يتنـازل، فنصر الله به مذهب أهـل السنَّـة، وأخزى المخالفين..

* وهـذا صلاح الـدين الأيـوبي ـ رحمـه الله ـ يجاهـد الصليبيين، تحقيقـا لهذا الأصـل. فينصره الله ـ تعـالى ـ

عليهم ويكبت القوم الكافرين . . والأمثلة كثيرة .

* **فيجب على الدعاة إلى الله ـ تعالى ـ أن يُحقّقوا هذا الأصل** في أنفسهم اعتقادًا، وقولاً، وعملاً، وأن تقدم البرامج الجادة ـ للمدعوين ـ من أجل تحقيق عقيدة الولاء والبراء، ولوازمهما . . وذلك من خلال ربط الأمة بكتاب الله ـ تعالى ـ، والسيرة النبوية، وقراءة كتب التاريخ، واستعراض تاريخ الصراع بين أهل الإيمان والكفر في القديم والحديث، والكشف عن مكائد الأعداء، ومكرهم «المنظّم» في سبيل القضاء على هذه الأمة ودينها، والقيام بأنشطة عملية في سبيل تحقيق الولاء والبراء: كالإنفاق في سبيل الله، والتواصل، واللقاء مع الدعاة من أهل السنّة في مختلف الأماكن، ومتابعة أخبارهم، ونحو ذلك .

وبالله ـ تعالى ـ التوفيق، وصلى الله، وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم .



٥ ـ ردود الفعل والانحراف العقدي

الحمـد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

وبعـد:

إن «**ردود الفعـل**» من الـظواهر المَرَضية والمستفحلة في واقع المسلمين قديمًا وحديثًا، فما أن يظهر انحراف ما، حتى يقابل برد فعل معاكس تمامًا للانحراف السابق، لكنه يوقع في انحراف من نوع آخر!! ومن ثم تتكاثر تلك الانحرافات وتتشعب هذه الشطحات الواقعة بين إفراط، أو تفريط، أو غلو، أو جفاء.

إن **ردود الفعل** مسلك سلكه أهل الجهل والظلم، كما هو ظاهر عند طوائف المبتدعة، وقد هدى الله ـ تعالى ـ أهل السنَّة، فجمعوا بين العلم والعدل، فهم يعرفون الحق، ويرحمون الخلق، ومن ثم فقد سلموا من نتائج، وعواقب

تلك الردود، وصاروا وسطًا، وعدلاً بين تلك الطوائف المتباينة.

ومن المعلوم أن دين الله ـ عزّ وجل ـ وسط بين الغالي والجافي، يقول الشاطبي في هذا الشأن: «الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل، الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخل تحت كسب العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال، بل هو تكليف جار على موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال كتكاليف الصلاة، والصيام.

فإن كان التشريع لأجل انحراف المكلف، أو وجود مظنة انحرافه عن الوسط إلى أحد الطرفين، كان التشريع رادًّا إلى الوسط الأعدل، لكن على وجه يميل فيه إلى الجانب الآخر ليحصل الاعتدال فيه، فعل الطبيب الرفيق أن يحمل المريض على ما فيه صلاحه بحسب حاله، وعادته، وقوة مرضه، وضعفه، حتى إذا استقلت صحته، هيأ له طريقًا في التدبير وسطًا لائقًا به في جميع أحواله». [الموافقات ٢/١٦٣].

* ولقد تفطن سلفنا الصالح لهذا المزلق، وأشاروا إليه،

فهذا خطيب أهل السنَّة ابن قتيبة يحكي أمثلة على ذلك، فيقول:

«لما رأى قوم من أهل الإثبات إفراط هؤلاء في القدر [أي في نفيه].. حملهم البغض لهم، واللجاج على أن قابلوا غلوهم بغلو، وعارضوا إفراطهم بإفراط، فقالوا بمذهب جهم في الجبر المحض، وجعلوا العبد المأمور المنهي المكلف لا يستطيع من الخير والشر شيئًا على الحقيقة.

* **وزعم آخرون تصحيح التوحيد**، ونفي التشبيه عن الخالق، فأبطلوا الصفات مثل: الحلم، والقدرة، والجلال، والعفو، وأشباه ذلك.

فعارضهم قوم بالإفراط في التمثيل، فقالوا بالتشبيه المحض، وكلا الفريقين غالط، وقد جعل الله التوسط منزلة العدل، ونهى عن الغلو فيما دون صفاته من أمر ديننا، فضلاً عن صفاته..

ثم قال ـ رحمه الله ـ: وقد رأيت هؤلاء ـ أيضًا ـ حين رأوا غلو الرافضة في حب عليّ ـ رضي الله عنه ـ وتقديمه على من قدمه رسول الله، ﷺ، وصحابته عليه، وادعائهم له شركة

النبي ﷺ في نبوته، وعلم الغيب، للأئمة من ولده، وتلك الأقاويل، والأمور السرية التي جمعت إلى الكذب، والكفر، إفراط الجهل، والغباوة، قابلوا ذلك ـ أيضًا ـ بالغلو في تأخير عليّ ـ رضي الله عنه ـ، وبخسه حقه، واعتدوا عليه بسفك الدماء بغير الحق..

والسلامة أن لا تهلك بمحبته، ولا تهلك ببغضه»(١) أ. هـ [من كتاب الاختلاف في اللفظ ص٢٣١ - ٢٤٤ باختصار].

* **وها هو شيخ الإسلام ابن تيمية يورد أمثلة أخرى لتلك الردود**، فيقول:

«لما أعرض كثير من أرباب الكلام، وأرباب العمل عن القرآن والإيمان، تجدهم في العقل على طريق كثير من المتكلمة، يجعلون العقل وحده أصل علمهم، ويفردونه، ويجعلون الإيمان والقرآن تابعين له.

---

(١) قد بلغ ببعض الجهال ـ لما سمع الرافضة يسبون الصديق ـ رضي الله عنه ـ الحد إلى سبّ عليّ ـ رضي الله عنه، كما قال أحد الحمقى:

سُبُّوا عليًّا كما سبُّوا عتيقكم
سرًا بكفر، وإيمانًا بإيمان.

* وكثير من المتصوفة يذمّون العقل، ويعيبونه، ويرون أن المقامات الرفيعة لا تحصل إلا مع عدمه، ويقرون من الأمور بما يكذب به صريح العقل، ويمدحون السكر، والجنون، والوله. وكلا الطرفين مذموم، بل العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال الأعمال. لكنه ليس مستقلاًّ بذلك، فهو بمنزلة قوة البصر التي في العين، فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن، كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار».

أ. هـ [باختصار من الفتاوى ٣/٣٣٨، ٣٣٩].

* واعلم ـ عزيزي القارىء ـ أن التخلي عن الوسطية في المنهج، والقائمة على العدل، والعلم يورد صاحبه إلى الانحراف، واتباع السبل.

* يقول ابن تيمية :ـ «الانحراف عن الوسط كثير في أكثر الأمور في أغلب الناس، مثل تقابلهم في بعض الأفعال، يتخذها بعضهم دينًا واجبًا أو مستحبًّا، وبعضهم يعتقدها حرامًا أو مكروهًا. . » [الفتاوى ٣/٣٥٩].

* ومما سطره يراع الأستاذ سيد قطب ـ رحمه الله ـ في مقدمته النافعة لكتابه خصائص التصور الإسلامي : «إننا لا

نستحضر أمامنا انحرافًا معينًا من انحرافات الفكر الإسلامي أو الواقع الإسلامي، ثم ندعه يستغرق اهتمامنا كله. . لأن استحضار انحراف معين، أو نقص معين، والاستغراق في دفعه، وصياغة حقائق الإسلام من أجل الرد عليه منهج شديد الخطر، وله معقباته في إنشاء انحراف جديد في الفكر والتصور الإسلامي لدفع انحراف قديم، والانحراف انحراف على كل حال». إن هذه المشكلة التي ذكرها سيّد تضرب أطنابها في واقع المسلمين قديمًا وحديثًا. ولو نظرت - أخي المسلم - إلى حاضر المسلمين الآن لرأيت استفحال هذه القضية، وظهور آثارها، وانعكاساتها.

* **وقد ذكر سيّد قطب على ذلك أمثلة منها**: أن تهمة المستشرقين، وأذنابهم بأن الإسلام انتشر بالسيف والقوة، قد قوبلت بهذا المسلك الذي حذّر منه سيد، وغيره من المصلحين. . حيث انبرى بعض «المنهزمين» بتبرئة الإسلام من تلك الفرية، واشتطوا في ذلك حتى أسقطوا قيمة الجهاد في سبيل الله، وحصروه في مجال الدفاع، ورد العدوان!!

* **كما أورد سيّد مثالاً آخر**: خلاصته أن النزعة العقلية

الغالية عند محمد عبده بحيث جعل العقل ندًّا للوحي، بل وربما قدمه على الوحي.. إنما جاء: «كرد فعل» للبيئة التي ظهر فيها محمد عبده حيث أغلقت باب الاجتهاد، وانكرت على العقل دوره في فهم الشريعة والاستنباط، فغلب على تلك البيئة الجمود، والتقليد الأعمى، وانتشار الخرافة. وفي الوقت نفسه كانت أوربا تعبد العقل..

* **أخي القارئ**: وكم هو محزن حقًّا أن تظل إصلاحات بعض الناصحين، وجهودهم وليدة «ردود فعل» لبعض الانحرافات السائدة، فتستحوذ عليهم تلك الانحرافات، وتصاغ حقائق هذا الدين وفق الردود والمواجهة لهذا الانحراف. مما يورث انحرافًا آخر يقابل الانحراف السابق.

* **وتأمل معي - أخي القارئ** - ظهور الفرق الإسلامية وتمزق الأمة شيعًا وأحزابًا.. تجد أن «ردود الفعل» - إن جازت التسمية - أحد الأسباب الرئيسة في نشأة تلك الفرق وانحرافاتها.. فالإرجاء ظهر كرد فعل لقول الوعيدية (**الخوارج والمعتزلة**)، وكذا الجبر رد فعل لنفي القدر..

والتشبيه في مقابل التعطيل.

* **وانظر إلى ظاهرة الغلو في التكفير والتسرع فيه..** وكيف أدى أسلوب «ردود الفعل» الذي سلكه بعضهم من أجل علاج هذه الظاهرة؟! لقد قام من يهاجم هذا الانحراف: (**التسرع في التكفير، والغلو فيه**) ويؤلف في موضوع التكفير. لكن على سبيل الرد على أولئك الغلاة (**خوارج اليوم**) فانزلق القوم، فصاروا «مرجئة اليوم»!

* **ومثال آخر**: وهو أن الأمة لما غرقت في لجة الجمود على كتب الفقهاء المتأخرين، ووقعت في أسر التقليد، والتعصب لآراء الرجال.. قام قوم ـ إزاء هذا الشطط ـ فأنكروا ذلك ـ بالأسلوب السابق الخاطىء ـ واشتطوا في ذلك لدرجة تجريح العلماء، وازدراء كتب الفقه..

* **أخي القاريء**: لاشك أن لهذه الظاهرة أسبابًا يمكن من خلال إدراكها معرفة الأسلوب الملائم في علاجها، فمن أسباب المشكلة: ضغط الواقع، وشدة تأثيره، وتفاعل الإنسان معه سلبًا أو إيجابًا، أو نفورًا أو استسلامًا، فربما نزّل

النصوص الشرعية على الواقع، فجعل واقعه حاكمًا على الوحي.

ومن أسباب هذه المشكلة: القصور في العلم الشرعي، والجهل بالنصوص الشرعية متكاملة، والظلم، والاعتداء على الطرف الآخر، وكذا في الوقت نفسه القصور في النظرة المتكاملة للواقع الحاضر، ومن أسبابها: فقدان الموازنة والشمولية عند النظر إلى بعض الانحرافات العلمية أو العملية، والنظر إلى أعراض المشكلة، وآثارها دون أصلها، وسببها.

وأخيرا: لابـد أن نعـرض حقائق وشرائع هذا الدين من خلال الأسلوب التقريري اليقيني، وأن يحذر من مسلك الردّ والنقض لما قد يورثه من انفعالات ردود، وتعديات، وأن لا تستحـوذ علينـا بعض الانحـرافـات بحيث تكـون شغلنا الشاغل، فنهمل ما هو أولى بالعلاج منها، وأن نكثر أولاً وأخيرًا من التضرع إلى الله ـ تعالى ـ والاستعانة به، فلا منجا من الله ـ تعالى ـ إلا إليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.



الفهـرس

الموضـوع **الصفحة**

١ - ضوابط من تلقي النصوص الشرعية وفهمها ٣

١ - التسليم والتعظيم ٣

٢ - الإيمان بجميع ماجاء عن الله - تعالى - ١٠

٣ - مراعاة أصول المخاطبين ١٤

٢ - قواعد وضوابط في الوعد والوعيد ٢١

١ - وجوب الإيمان بجميع ماجاء عن الله - تعالى - ٢١

٢ - وسطية أهل السنة في باب وعيد الله ٢٤

٣ - الوعيد المطلق في القرآن والسنة النبوية ٢٧

٤ - قد يجتمع في الشخص الواحد إيمان وكفر ٢٩

٥ - يقول ابن تيمية ٣٠

٣ - وقفات مع حقوق المصطفى ٣٣

١ - إجمال حقوق المصطفىٰ ٣٤

٢ - أهم مايجب علينا تجاه حبيبنا محمد، ﷺ ٣٤

٣ - أهم علامات محبته، ﷺ ٣٧

٤ ـ حقه ﷺ ٣٩
٥ ـ في نهاية المقالة ٤٤
٤ ـ كلمات في «الولاء والبراء» ....
١ ـ إن الولاء والبراء من الإيمان ....
٢ ـ الولاء معناه المحبة ....
٣ ـ أهل السنة يرحمون الخلق ....
٤ ـ الكفار هم أعداؤنا قديماً وحا
٥ ـ الناس في ميزان الولا
٦ ـ موالاة ال ....
٧ ـ الخلط واللبس عند البعض ١
٨ ـ أعظم ثمرات القيام بهذا الأصل ٦٤
٥ ـ ردود الفعل والانحراف العقدي ٦٩

الجمع التصويري والإخراج ـ الفرقان ٤٠٢٩٨٦٥ ـ ٤٠٤٣٧٣٢

توزيع مؤسسة الجريسي

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ ـ ٤٩٨٠٧٧٦ ★ الرياض